ولعل من الواضح، ان الانتفاضة، بربطها اللحظة الكفاحية الراهنة بالماضي التحرري الفلسطيني، تهدف الى طرح المشكلة الفلسطينية عبر اطار جديد، وعلى أساس ان الصراع ما بين الحركة الصهيونية والحركة الوطنية الفلسطينية، لا يزال قائماً؛ وان ما راكمه المقاتلون الفلسطينيون في هجماتهم، بدءاً من العشرينات، لا يزال فعله قائماً، واسئلته موضع اثارة. كما ان عملية الربط هذه، أعطت المزيد من الدلالات على ان الانتفاضة هي «انتفاضة اللااستثناء». فقد دعت قيادتها المحلية الى الاحتفال بالعديد من الذكريات والمناسبات الوطنية؛ أبرزها احياء ذكرى هبة البراق، واضراب ١٩٣٦، ومعركة القسطل، واستشهاد عبدالقادر الحسيني، والدعوة الى «توطيد سلطة الشعب» بمناسبة الاعلان عن حكومة عموم فلسطين في ١٩٤٨/٩/٢٣، «على ان يتم بناء المزيد من اللجان الشعبية على طريق اعلان الاستقلال الناجز».

ويتضح من نصوص النداءات، الخاصة بالمناسبات الوطنية، والمجريات النضالية التي تلتها، ان الانتفاضة نجحت في استخدام الذاكرة التاريخية لتوثيب الحوافز الكفاحية، وتوسيع دائرة التصدي، وذلك من خلال توظيف الذاكرة التاريخية والارتكاز على المكنونات المعرفية للشعب الفلسطيني في الداخل، بما يتعلق بالاساليب والقوانين الاسرائيلية. تلك المعرفة التي تولدت من خلال الصراع ذاته، والذي سبق ان شهد العديد من التجارب، وكان أبرزها محاولات خلق بدائل، عبر تأسيس روابط القرى واجهاض تجارب البلديات الوطنية.

اللجان الشعبية؛ وسائل وأهداف

برزت الانتفاضة، وتبلورت، كقوة نقيضة للاحتلال وبرامجه في المناطق المحتلة، منذ الاعلان، بتاريخ ١٩٨٨/٢/٣، عن برنامج سياسي تضمّن، صراحة، «ان م.ت.ف. هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وعنوان لهويته الوطنية من أجل تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة». وعملت الانتفاضة، عبر ثلاثة محاور رئيسة: اولها اللجان الشعبية، بوصفها الاداة المحركة للجماهير الفلسطينية في الضفة والقطاع؛ وثانيها، الصراع الدائر بين سلطة الضريبة التي تدعمها قوات الاحتلال، وبين المواطنين والتجار الفلسطينيين الذين رفضوا الرضوخ لقرارات دفع الضرائب المفروضة عليهم؛ أما المحور الثالث، فهو يتعلق باغلاق الجامعات والمدارس، حيث أُغلقت ١٢ جامعة وكلية يدرس فيها ما يزيد على ١٢ ألف طالب، وكذلك ١٢٠٠ مدرسة يدرس فيها ما يربو على ٢٠٠ ألف طالب.

وعلى الرغم من تعدد وسائل وأساليب الانتفاضة، فان الهدف من وراء هذا هو الخروج من دائرة الاحتلال ونفوذه، والشروع في بناء أجهزة وأدوات سلطة الشعب البديلة من أجهزة وأدوات سلطة الاحتلال. وعملياً، ومن خلال التجاوب الايجابي بين قيادة الانتفاضة والشعب، فقد تم تحقيق الاجراءات الاولية اللازمة للجهاز المدني. ومن بين هذه الاجراءات الاستقالات الفلسطينية من الادارات المدنية الاسرائيلية، وبناء وتشكيل ونشر اللجان الشعبية، وتوسيع دائرة مقاطعة المنتوجات الاسرائيلية.

ان عملية بناء واستكمال تكوين اللجان، وفقاً لما تم تحديده من أسس وقواعد، يعني، فيما يعنيه، ارساء للاسس اللازمة لبناء سلطة الشعب. لقد انجزت تجربة اللجان بلورة المفاهيم التنظيمية الخاصة بالانتفاضة، ومن خلالها، تحديداً، تم توسيع وتأطير المزيد من الجماهير، والفعاليات، في